49812 ـ تسلية والد عن فقد ابنته

السؤال

ماتت ابنتي البالغة من العمر 16 عامًا في أكتوبر الماضي في شهر شعبان بسبب سرطان في معدتها . كانت مسلمة جيدة تصلي دائمًا وتسعى في طلب العلوم الإسلامية .
هل هناك أي شيء يمكنني فعله لها في شهر رمضان كي يزيد ثوابها وحسناتها؟ وكيف أتعامل مع فقد ابنتي؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أسأل الله الكريم بأسمائه وصفاته أن يتغمد ابنتك بواسع رحمته ، وأن يجمعك بها يوم القيامة في جنته ، وأن يلهمك ووالدتها الصبر والسلوان .

وأبشرك أخي الكريم بقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم – (من قتله بطنه لم يعذب في قبره) رواه الترمذي (1064) وحسنه وصححه الألباني (أحكام الجنائز 53) وبقول النبي – صلى الله عليه وسلم – (من مات في البطن فهو شهيد) رواه مسلم (1915) قال ابن الأثير : أي الذي يموت بمرض بطنه كالاستسقاء ونحوه . (النهاية 1/136) ، ورجاؤنا أن تكون ابنتك قد بلغت ذلك ، رحمة الله ومَنِّه .

فحري بك ألا تجزع لفقدها وأن ترجو لها الخير والثواب عند الله تعالى ، وعليك – أخي–

بالتأمل والتفكر والتدبر والنظر في كتاب الله جل وعلا وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم , ففيهما ما تقر به الأعين , وتسكن به القلوب وتطمئن له تبعاً لذلك الجوارح مما منحه الله , ويمنحه لمن صبر ورضي واحتسب من الثواب العظيم والأجر الجزيل فلو قارن المكروب ما أخذ منه بما أعطي لوجد ما أعطي من الأجر والثواب أعظم مما أصابه بتلك المصيبة بأضعاف مضاعفة ، وكل ذلك عنده بحكمة ، وكل شيء عنده بمقدار .

قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ـ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ـ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) البقرة/ 155–157

روى مسلم في صحيحه (917) من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من عبدٍ تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أْجُرْنِي في مصيبتي واخلف لي خيراً منها , إلا آجره الله في

مصيبته وأخلف له خيراً منها " قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت : ومن خيرٌ من أبي سلمة؟ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم , ثم عزم الله علي فقلتها قالت : فتزوجت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَمَنْ خيرٌ من رسول الله ؟!)

ثم نزف إليك هذه البشائر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم تُسَلّي من قدّم أحداً من ولده ، فمات في حياته ، وتبشره برحمة الله وفضله عليه ، عسى الله أن يشملنا وإياك بهما ، ويعمّنا بعفوه وغفرانه

في سنن الترمذي (2399) وحسنه : (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله , حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (5815)

وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا مات ولد الرجل يقول الله تعالى لملائكته : "أقبضتم ولد عبدي؟ فيقولون : نعم .. فيقول وهو أعلم : أقبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم .. فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله جل وعلا : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد). رواه الترمذي وحسنه (1021) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة .

يالها من بشارة بالموت على الإيمان لأن الله إذا أمر ببناء بيت لأحد من عبيده لابد لذلك العبد من سكنى هذا البيت في يومٍ من الأيام ... وروى الإمام أحمد (3/436) وصححه الحاكم (1/541) من حديث معاوية بن قرة عن أبيه : (أنه كان رجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له , فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أتحبه ؟ " فقال : يا رسول الله , أحبك الله كما أحبه .. فتفقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " ما فعل ابن فلان؟ فقالوا : يا رسول الله مات , فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه : " أما تحب أن تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عليه ينتظرك ؟ " فقال رجل : يا رسول الله , أله خاصة أم لكلنا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " بل لكلكم). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (1756)

أما ما يمكن أن تقدمه من عمل لابنتك فعدة أمور :

1 – الدعاء الصادق بالرحمة والمغفرة فعن أبي الدرداء قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل . رواه مسلم (2732)

يقول الشيخ ابن عثيمين : أفضل ما يقدم للميت الدعاء . (لقاء الباب المفتوح 1/205)

2 – الصدقة عنها ، خاصة الصدقة الجارية ، يقول النووي : فان الصدقة تصل إلى الميت وينتفع بها بلا خلاف بين المسلمين .اهـ (شرح النووي على صحيح مسلم ج:1 ص:89)

وليس هناك دليل صحيح على أن الصدقة في رمضان تضاعف عنها في غيره إنما الذي جاء عن ابن عباس قال : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من

رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ أجود بالخير من الريح المرسلة . البخاري (6) ومسلم (2308)

قال النووي : وفي هذا الحديث فوائد منها بيان عظم جوده – صلى الله عليه وسلم ـ ومنها استحباب إكثار الجود في رمضان . اهـ (شرح النووي على صحيح مسلم ج:15 ص:69) والله أعلم

(مستفاد من كتاب فضل من مات له من الأولاد للسيوطي ومحاضرة كشف الكربة للشيخ علي القرني وأحكام الجنائز للألباني)

وانظر سؤال رقم (21434) .